ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٢٣) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٤)
تمهيد في اجواء الشيخ المفيد (ق٣)
الخميس : ٢١/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ١٧/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الرابعُ من عُنواننا الـمُتقدِّمِ في الحلقات الماضية: "**المَذهَبُ الطوسيّ**".
مر علينا فيما تقدَّمَ من الحلقات في الجزء الأوَّل عرضتُ مجموعةً مُقدِّمات، وفي الجزء الثاني والثالث وهذا الرابع عرضتُ عُنواناً: "تمهيد في أجواء الشَّيخ المفيد"، في الحلقة المُتقدِّمة بعدَ أنْ عَرضتُ ما عَرضتُ من كُتُبِ المفيدِ في عقائده وأقواله أيَّامَ ضلاله تناولتُ بعدَ ذلكَ بنحوٍ إجماليٍ ما جاء في الرِّسالَتينِ اللَّتَينِ وصلتا إلى الشَّيخِ المفيد من النَّاحيةِ الـمُقدَّسة من إمامِ زماننا، والرسالتان تَحدَّثتا عن أنَّ المفيدَ هَجَرَ ضلالتهُ وصارَ وَلِيّاً مُقَرَّباً من إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وحدَّثتُكُم عن هذا لكنَّني لم أستطع أنْ أُكمِلَ حديثي بخصوص هاتين الرسالتين، لذا سأُلَخِّصُ لَكُم أهمَّ ما جاء في الرِّسالَتين من دُونِ التوغُّلِ في التَفاصيل.
هُناكَ مجموعةُ نُقاطٍ يُمكنني أن أقولَ عنها هي النُقاطُ الأهم، خُصوصاً فيما يرتبطُ بحديثنا عن ضلال المفيدِ في بادئ الأمر وعن هُداه وعُلو مَرتبته وقُربه من إمامِ زمانه في آخرِ أمره:
الملاحظةُ الأولى: "المفيدُ مُلهَمٌ"، مُلهَمٌ في آخرِ أيَّامِ حياته، وإلَّا لو كانَ مُلهَماً من البدايةِ فَذَلِكَ الهُراءُ والضلالُ الَّذي قرأتهُ عليكُم من كُتُبه من أينَ جاءهُ؟ هُوَ مُلهَمٌ بعدَ أنْ ألهَمَهُ إمامُهُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.
جاء في الرسالةِ الأولى في أواخرها الإمامُ يقولُ للمُفيد: "**وَاللَّهُ يُلْهِمُكَ الرُّشد**"، وجعلَ الإمامُ هذا الخطابَ خَاصّاً بالمفيد..
أيضاً جاء في الرِّسالة الثانية في أوَّلها: "**من عَبد اللّه المُرابِط في سَبيله - وهُو إمامُ زماننا - إلَى مُلهَم الحَقِّ وَدَليله**"، الإمامُ ألهَمَهُ الحَقّ، هذا يعني أنَّهُ قَبلَ إلهامِه الحق كانَ على باطِلٍ، الباطلُ الَّذي كانَ عليه المفيد لا زالَت حوزةُ النَّجف عليه، لأنَّ الطوسيّ استمرّ عليه..
وكذلك جاء في آخرِ الرِّسالة الثانية: "**هَذا كِتابُنا إلَيكَ أيُّها الوَلِيُّ المُلهَمُ للحَقِّ العَلِيّ**"، صفةُ المُلهَم تُلاحظونَ تتكرّرُ في الرِّسالتين، معَ أنَّ الرِّسالتينِ ما هُما بطويلتين، الرِّسالتانِ مُختصرتان، لكنَّ الإمامَ الحُجَّةَ يُكَرِّرُ هذا الوصف، إنَّهُ يُريدُ أن يلفتَ أنظارَنا إلى نُقطتين:
النقطة الأولى: من أنَّ المفيدَ قبلَ هذه الفترة لم يَكُن على الحق، ولم يَكُن مُسَدَّداً، ولم يَكُن مُلهَماً، كانَ على الباطل، ومَلامحُ الباطلِ والضلالِ واضحةٌ في كُتُبه، كانَ مُعتزلياً.
النُقطة الثانية: تُخبرنا من أنَّ الإلهامَ والتسديد لا يُمكن أن يكونَ إلَّا من خلالِ إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.
الملاحظةُ الثانية: الإمامُ أيضاً يُكرِّر وصفَ المفيد "بالإخلاص"، بأنَّهُ مُخلِص، وهذا هو السِّرُّ في أنَّ الإمامَ اختارهُ وألهَمَهُ الحقّ.
ففي الرِّسالة الأولى يأتي الخطابُ من إمامِ زماننا للمُفيد: (**وَنحنُ نَعهَدُ إلَيكَ أيُّها الوَلِيُّ المُخلِصُ المُجَاهِدُ فينَا الظَّالمين**)، هذا الإخلاصُ لم يَكُن قد تَولَّدَ عندَ المفيد في الفترة الأخيرة من حياته، كانَ مُخلصاً مُنذُ البداية، لكنَّهُ تَورَّطَ في الثقافة الشيعيّة العامّة الَّتي أوجَدها كِبارُ مراجع الشيعة مُباشرةً بعدَ انتهاء الغَيبة الأولى، والشيعةُ ركضت باتجاههم ولم تتحرّك باتجاه العُلماء العارفين الَّذينَ كانوا على معرفة ودرايةٍ وتَفَقُّه بثقافة العترة الطاهرة، ركضوا وراء هؤلاء الغاطسين في قذارات النَّواصب من أمثال؛ "العُماني والجنيدي"، فلأنَّهُ كانَ مُخلصاً ألهَمَهُ الإمامُ الحقَّ والهداية.
في الرِّسالة الأولى: (**سَلَامٌ عَلَيكَ أيُّها المَولَى المُخلِصُ في الدِّين المَخصُوصُ فِينَا بِاليَقين**)، في بدايات الرسالة الأولى.
وفي أواخرها: (**هَذَا كِتَابُنَا إلَيكَ أيُّها الأخُ الوَلِيّ وَالمُخلِصُ في ودِّنَا الصَّفِي**) ، فتُلاحظونَ تركيزاً واضحاً مثلما رَكَّزَ الإمامُ على موضوع الإلهام رَكَّز على موضوع الإخلاص للترابُط بينَ الموضوعين، لأنَّ المفيدَ كانَ مُخلصاً لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد فَألهِم، ألهِم لأجلِ نفسه ولأجلِ أولياء صاحبِ الزَّمان..
في الرِّسالتين أيضاً هُناك بشكلٍ واضح تَكرارٌ لعباراتٍ تُشعرُ مَن أنَّ المفيدَ في خطر:
في الرسالة الأولى: (**فَقف أمَدَّكَ اللّهُ بِعَونه عَلَى أعدَائه المَارِقِينَ من دينه**)، من هُم هؤلاء؟ هؤلاء هُم المراجعُ والعُلماءُ، الشيعة مَرقوا من الدين حينَ جنحوا إلى ما كانَ السَّلفُ الصَّالحُ عنهُ شاسعاً ونبذَوا العهدَ المَأخوذَ منهُم وَرَاءَ ظُهورهم كأنَّهم لا يعلمون، يعلمون وإنَّما يَعتذرونَ لأوليائهم الَّذينَ يَشكُّونَ بأحوالهم يُظهرونَ لَهم كأنَّهم لا يعلَمون، وكأنَّ المسار الَّذي اتَّخذوه هُم مُضطرّونَ لاتخاذه..
(**فَقف على مَا نَذكُرُهُ**) إلى آخرِ الكلام، هذا الكلامُ لا ينطبقُ على العبّاسيّين، العبّاسيّونَ أساساً لا دينَ عندَهم، وحتَّى إذا كانوا قد مَرقوا من الدِّين مَرَقوا من الدِّين في بدايةِ تأسيسِ الدولةِ العبّاسيّة، لا في الفترةِ الزَّمانيّةِ الَّتي كانَ يَعيشُ فيها المفيد، الكلامُ هُنا يَتحدَّثُ عن أُناسٍ مَارقين من الدِّين، ومَرقُونَ من الدِّين في زمان المفيد.
وجاء أيضاً: **إنَّا غَيرُ مُهملِينَ لمُرَاعَاتكُم وَلَا نَاسِينَ لذكرِكُم وَلَولَا ذَلكَ لَنَزَلَ بِكُم اللَّأوَاء** - "اللَّأواء"؛ الشدائدُ العظيمة - **وَاصطَلَمَكُم الأعدَاء** - هُناكَ خَطرٌ يُحدقُ بالمُفيد بشكلٍ خاص ويُحدِقُ بالَّذينَ معه من الـمُخلِصين لا من أولئكَ المارقين، العبّاسيّونَ لا يُحاربونَ المفيدَ على دينه، يُحاربونهُ على الدُّنيا، لكنَّ الَّذينَ يُخالفونَ عقائدَ أهل البيت من الَّذينَ يقولونَ نَحنُ شيعةٌ لأهلِ البيت هؤلاء يُحاربونَ أولياء أهل البيت على عقائدهم، وهذه العبارةُ تُشيرُ إلى خَطَرٍ مُحدقٍ بالمفيد: **وَلَولَا ذَلكَ لَنَزَلَ بِكُم اللَّأوَاء وَاصطَلَمَكُم الأعدَاء فَاتَّقُوا اللّهَ جَلَّ جَلَالَهُ وَظَاهِرُونَا عَلَى انتياشكُم** - "ظَاهرونا"؛ نَاصرونا، طَبِّقوا البرنامج الَّذي أُريدهُ منكُم، هذه مُظَاهرةُ إمامِ زماننا - **وَظَاهِرُونَا عَلَى انتياشكُم من فتنَة قَدْ أنَافَت عَلَيكُم** - إلى آخرِ ما جاء في الرسالةِ الأولى.
إلى أن يقولَ الإمامُ في آخرها: (**حَرَسَكَ اللّهُ بِعَينه الَّتي لَا تَنَام**)، هَذا الكلامُ صادرٌ من المعصوم لا يقولهُ مُجامَلةً، هُناكَ خَطرٌ مُحدِقٌ بالمفيد.
وهذا يَظهرُ أيضاً بشكلٍ واضح في الرسالة الثانية: (**عَصمَكَ اللّهُ بِالسَّبب الَّذي وَهَبَهُ لَكَ مِنْ أوْليَائه وَحَرَسَكَ مِنْ كَيْد أعْدَائه**).
ثُمَّ يقولُ الإمامُ للمفيد: (**فَلْتَكُنْ حَرَسَكَ اللّهُ بِعَيْنه الَّتي لَا تَنَام**).
إلى أن يقولَ له: (**وَنَحْنُ نَعْهَدُ إلَيْكَ أيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُخْلِصُ الْمُجَاهِدُ فِينَا الظَّالمين أيَّدَكَ اللّهُ بِنَصْرِه الَّذي أيَّدَ بِه السَّلَفَ مِنْ أوْليَائنَا الصَّالحين**).
الرسالتانِ مُفعمتانِ بهذه العبائر مع قصرِهما، لماذا؟ هُناكَ خَطَرٌ مُحدقٌ بالمفيد، ومُحدقٌ بشخصه لَيسَ خطراً عاماً، وواضحٌ أنَّ الخطر يَرتبطُ بالشأن العقائدي، لأنَّ المفيدَ انتقلَ من حالة ضَلال إلى حالة هُدىً خالَفَ فيها ما كانَ عليه الواقعُ الشيعي، وهذا هو الَّذي تُخبرُنا عنهُ الرسالتان بنحوٍ إجمالي ويُخبرنا كتاب (الاختصاص)، عنه بنحوٍ تفصيلي، لأنَّ منهجيّة كتاب (الاختصاص) تَختلفُ اختلافاً كاملاً عن منهجيّة المفيد في كُتبه السَّابقة والَّتي قرأتُ ما قرأتُ منها عليكُم من ضلاله وتفاهته قبلَ أنْ يُصبحَ مُلهَماً وقبلَ أن يُصبحَ دليلاً وناطقاً عن إمامِ زماننا، لأنَّ الإمامَ قالَ لهُ: (**أَدَامَ اللّهُ تَوْفيقَكَ لنُصْرة الحَقّ وَأجْزَلَ مَثُوبَتَكَ عَلَى نُطْقكَ عَنَّا بِالصِّدْق**)، صارَ ناطقاً عن الإمام، لكن للأسف لَم تَطُل هذه المدَّة ولم تَصل إلينا الحقائقُ كاملةً، لقد طُمرَت الحقائقُ مع المفيد، ولهذا قُلتُ لَكُم

من أنَّ هذه الصفحة طُو يت ليسَ لها من تأثيرٍ إلَّا كتأثيرِ الأشباحِ الباهتة، أتحدَّثُ عن الجو الشيعي بنحوٍ عام، وإلَّا فهذهِ الرّسائلُ يستطيعُ أولياءَ صاحبِ الأمر أن ينتفعوا منها، لأنَّ القومَ في الـمَذْهَب الطوسي يُضَعِّفونَ هذه الرّسائل ولا يَعبأونَ بِها ولا يُقيمونَ لها وزناً..

الملاحظةُ الرابعة: هُناك سريَّةٌ شديدةٌ فيما بَينَ المفيد والإمام، وسريَّةٌ شديدةٌ بخصوصِ هاتين الرسالتين، وسريَّةٌ شديدةٌ بخصوصِ البرنامج الَّذي أمرَ الإمامُ المفيدَ أن يُنَفِّذه، وهذا واضحٌ من مُؤخَّرِ الرسالة الأولى.

الإمامُ يقولُ للمُفيد: **هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الأَخُ الْوَلِيّ وَالْمُخْلِصُ فِي وِدِّنَا الصَّفِيِّ وَالنَّاصِرُ لَنَا الْوَفِيّ حَرَسَكَ اللّهُ بِعَيْنِه الَّتِي لَا تَنَام فَاحْتَفِظ بِه** - احتفظ بهذا الكتاب، وهذا الكتابُ كانَ بخطِّ الإمام الرسالةُ الأولى، بينما الرسالةُ الثانية لم تَكُن بخطِّ الإمام وإنَّما بخطِّ أحد الـمُقرَّبينَ من الإمام - **فَاحْتَفِظ بِه وَلَا تُظْهِر عَلَى خَطِّنَا الَّذِي سَطَرْنَاهُ بِمَا لَهُ ضَمَّنَّاهُ أَحَداً** - "بما لَهُ ضَمَّنَّاهُ"؛ مَا ضَمَّنَّاهُ من معنىً فلا تُظهِر على خَطِّنا أحداً - **وَأَدِّ مَا فِيهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْه، وَأَوْصِ جَمَاعَتَهُم بِالْعَمَلِ عَلَيْه إِنْ شَاء اللّه.**

في آخر الرسالة الثانية: **هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُلْهَمُ لِلْحَقِّ العَلِيّ بِإِمْلَائِنَا** - هذا لم يَكُن بخطِّ الإمام - **وَخَطِّ ثِقَتِنَا فَأَخْفِه عَنْ كُلِّ أَحَد وَاطْوِه وَاجْعَل لَهُ نُسْخَةً** - بِخطِّكَ أو بخطِّ شخصٍ آخر - **يَطَّلِعُ عَلَيهَا مَن تَسْكُنُ إِلَى أَمَانَتِه مِنْ أَوْلِيَائِنَا شَمَلَهُم اللّهُ بِبَرَكَتِنَا وَدُعَائِنَا إِنْ شَاء اللّهَ** - فالبركةُ من أينَ تأتي؟ من إمامِ زماننا، والخيرُ يأتي من هُناك.

الرِّسالةُ الثانية كانت بإملاء الإمام وبخطِّ أحد المقرَّبينَ من الإمام أيضاً يقولُ إمامُنا للمفيد هذه الرِّسالةُ لا تُطْلِع عليها أحداً على الخط، وإنَّما اكتب نُسخةً على الرِّسالة وأطْلِع عليها مَ ن تَسْكُنُ إلى أمانته من أوليائنا، هاتانِ الرسالتانِ بمثابة وثيقتين إجماليّتين، هاتان الرسالتان وثيقتانِ تَصلانِ إلَيّ وإليكم كي نعرفَ كيفَ جرت الأمور، أمَّا التفاصيلُ والأسرارُ طُويتَ صَفحتُها مَعَ المفيد، هاتان الرسالتانَ بمثابةِ شفرة، أمَّا تفاصيلُ هذهِ الشَّفرة فهي عِندَ المفيد من خِلالِ مَلَكَة الإلْهَام الَّتي مَنحَهُ إمامُنا إيّاها.

النقطةُ الخامسة: "**مضمونُ الرَسالتين**"، أهمّ النقاط في الرَسالتين.

الرَسالتان شَخَّصتا مجموعتين:

- **مَجموعةٌ مَارقة؛** وهُم أكثرُ مراجع الشيعة، وأكثرُ عُلماء الشيعة مَرقوا من الدِّين ونبذوا العهدَ الـمأخوذَ منهُم وراء ظهورهم كأنَّهم لا يَعلَمون.
- **المجموعةُ الصَّالحة**؛ هي مجموعةُ المفيد، مجموعةُ السَّلف الصَّالح.
- وهُناكَ أيضاً برنامجٌ تَحدَّثت الرسالتانِ عنه.
- وهُناكَ تفاصيلُ عن الواقع السياسي والاجتماعي.

ما قرأتُ هذه التفاصيل لأنَّها لا ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بالموضوع الَّذي أُحَدِّثكم عنه، ترتبطُ بالزَّمانِ والمكانِ والظروف الموضوعيّةِ الَّتي كانَ يَعيشُ فيها المفيد وتَعيشُ فيها الشيعةُ آنذاك في حياة المفيد.

في الرسالة الثانية الإمامُ أشارَ إلى عُنوانِ السَّلَف الصَّالح: **وَنَحْنُ نَعْهَدُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُخْلِص الْمُجَاهِدُ فِيْنَا الظَّالمين أَيَّدَكَ اللّهُ بِنَصْرِه الَّذِي أَيَّدَ بِه السَّلَفَ من أَوْلِيَائِنَا الصَّالحين** - هذه المجموعةُ الَّتي هي على هُدى "السَّلف الصَّالح"، المجموعةُ الَّتي الإمامُ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يأمُر المفيد أن يُرتِّب معها برنامج عمل - **فَقَفْ أَمَدَكَ اللّه بِعَوْنه عَلَى أَعْدَائه الْمَارِقِينَ مِنْ دِينه فَقف عَلى مَا نَذْكُرُه وَاعْمَل فِي تَأْدِيته إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْه بِمَا نَرْسمُه إِنْ شَاء اللّه** - ثُمّ يقولُ الإمام: **وَظَاهِرُونَا عَلَى انْتِياشِكُم مِنْ فِتْنَة قَدْ أَنَافَتْ عَلَيْكُم** - "ظَاهِرونا"؛ يُخاطب الـمُخْلصين لا يُخاطب أولئكَ الَّذينَ نَبذوا العهدَ الـمأخوذ منهُم وراء ظُهورهم كأنَّهم لا يَعلمون، هؤلاء لا يتواصلُ مَعهُم الإمام، "أَنَافَت"؛ أشرفت أطلَّت عَليكُم، هذا الخطابُ مُوجَّهٌ للمُفيد وللمُخلصينَ من الـمَهدويّين.

وكذلكَ جاء في آخر الرسالة الأولى: **وَأَدِّ مَا فِيه** - أدِّ ما في الكتاب الأوَّل - **إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْه وَأَوْصِ جَمَاعَتَهُم بِالْعَمَلِ عَلَيْه إِنْ شَاء اللّه.**

والأمرُ هُوَ هُوَ في الرسالة الثانية الإمامُ يُريدُ من شيعته الوفاء: **وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللّهُ لطَاعَته عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاء بِالْعَهْد عَلَيْهِم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُم الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا وَلَتَعَجَّلَت لَهُمْ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَة وَصِدْقِهَا مِنْهُم بِنَا** - الإمامُ يُريدُ مَعرفةً صادقةً ويُريدُ عملاً وفياً، وإلَّا فإنَّ النتيجةَ هذه: **فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ مِنْهُم** - فالإمامُ كارهٌ للواقع الشيعي ولا يُريدهُ وهُوَ مُتنَفِّرٌ من هذا الواقع ومُبْتَعِدٌ عن هذا الواقع وتَركَ مراجعَ الشيعةِ إلى أنفُسهم، ولذا عبثوا بأنفُسهم وعبثوا بالشيعة عبرَ القرون مُنذُ سنة (٤٤٨)..

خُلاصةُ القول:

الإمامُ يُريدُ منهُم في ذلكَ الوقت ويُريدهُ منَّا في هذا الوقت: (**فَلْيَعْمَل كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُم مَا يَقْرُبُ بِه مِنْ مَحَبَّتِنَا وَلْيَتَجَنَّب مَا يُدْنِيه مِنْ كَرَاهِيَتِنَا وَسَخَطِنَا**)، الإمامُ يُريدُ مَعرفةً صادقةً كما يُريد، ويُريد عملاً وفياً مُخلصاً كما يُريد.

الَّذي نَخلُص إليه:

العملُ الَّذي تَحدَّثت عنهُ الرَسالتان ما هو بسياسيٍّ، ولا هُو بصناعة زعامات، إنَّهُ إيجادُ شيعة مُخْلصينَ لإمامِ زماننا على مَعرفة صادقة، إنَّها العقيدةُ السليمةُ الَّتي دائماً أتحدَّثُ عنها، العقيدةُ السليمةُ هي الَّتي تجعلُ عُقُولنا وَقُلُوبنا مُمَهَّدةً لإمامِ زماننا، وحينما تكونُ عُقُولُنا وقُلُوبُنا مُمَهَّدةً لإمامِ زماننا هذا يعني أنَّنا في وجودنا وكياننا وشخصيّاتنا وأشخاصنا مُمَهِّدونَ للإمام، وحينما نَكونُ مُمَهِّدينَ للإمام فإنَّنا سنكونُ مُمَهِّدينَ لهُ أيضاً سنقومُ بالتمهيد له، هذا هو المطلوب.

البرنامجُ الَّذي أرادَهُ الإمامُ من المفيد لا هو ببرنامجٍ سياسي، ولا هو ببرنامجِ صناعة زَعامات، ولا هو ببرنامجِ جمعيّات خيريّة لمُساعدة النَّاس في احتياجاتهم، إنَّهُ مَدٌّ عقائديٌّ فكريٌّ، هذا هو الَّذي يُريدهُ صاحبُ الأمر، لكنَّ الأسبابَ لم تَتوفَّر للمُفيد، الأسبابُ تَوفَّرت لنا في أيَّامنا هذه، فَلا تُفَرِّطوا في زَمانكم، ولا تُفَرِّطوا في النِّعَم الَّتي هيَ بينَ أيدينا، ولا تُفرطوا في الإمكانات المتوفِّرة.

كتاب (الاختصاص) لشيخنا المفيد رحمةُ اللّه عليه/ طبعةُ مُؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ هذه مُقدِّمةُ الشَّيخ المفيد، والعَالـمُ البارعُ نستطيعُ أن نَكتشفَ من خلال مُقدِّمته ماذا يُريدُ أن يقول، ماذا في كَواليسِ هذا الكتاب؟ في الصفحة الأولى، يقول: **هذا كتابٌ ألَّفتهُ وصَنَّفتهُ** - هَذا كلامٌ طبيعي، ولكنَّ الكَلمةَ القادمة غريبةٌ لا تُستعملُ في مثل هذا المقام - **هذا كتابٌ ألَّفتهُ وصَنَّفتهُ وَأَلْعجْتُ في جمعه وإسباغه** - "أَلْعجْتُ"؛ أَلْعجْتُ إلْعَاجاً، هذا التعبيرُ غريبٌ!! ما المُراد من هذا التعبير حينَ أقول أَلْعجْتُ؟ "أَلْعجْتُ"؛ أنَّني حُرِقْتُ بِنَار الألم هذا هو الإلْعَاج، يقولونَ لَواعِجُ الحُزْنِ حينما يُسيطر الحُزْنُ على القُلُوبِ والأفئدة فَيُقالُ لذلكَ هَيمَنَت عليهَا لَواعِجُ الأحزان، الَّذي يُضْرَبُ ضَرباً مُبرحاً و يَتألَّمُ أَلَماً شديداً يقولُ عن نفسه مَن أنَّني أَلْعجْتُ أو أَلْعَجُوني، أَلْعَجُوني بِضربهم الـمُبرِح وآلَموني، عبارةٌ غريبةٌ تأتي هُنا، هي تكشفُ عن الحالة النَّفسيَّة للمُفيد، بعد كُلِّ هذا العُمر وإذا بعشرات ما أَلَّفَ مَنَ الكُتُب كانَ قد أَلَّفَها في ضلال وها هو يُريدُ أن يبدأ من الصفر، فماذا سيدركُ من الَّذي فات؟! وماذا سيُصحِّح من الَّذي غَبَر؟! ولذا يقول: **وَأَلْعجْتُ في جَمعه وإسباغه وَأَقحمتهُ فُنوناً من الأحاديث وعُيوناً من الأخبار ومَحاسِنَ من الآثارِ والحكايات في معانٍ كثيرة** - في أيِّ موضوع؟ - **من مَدح الرِّجالِ وَفَضلهم وَأَقدَارَ العُلماءَ ومَراتبهم وفِقْهِهم** - أيّ عُلماء؟

إنَّهُ يَتحدَّثُ عن أصحاب الأئمَّة، هؤلاء هُم السَّلَفُ الصَّالح الَّذين وَردَ ذكرهُم في الرِّسالتين وجعلَهُم الإمامُ أساساً لمنهاج وطريقٍ مَيَّزَ وفقاً لهُ بينَ مجموعتين؛ بينَ مجموعة قَليلة تمسَّكت بمنهج السَّلَفَ الصَّالح، ومجموعة كَبيرة خائنة، (مُذْ جَنحَ كَثيرٌ منكُم إلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالحُ عَنْهُ شَاسعاً وَنَبَذوا العَهْدَ المَأخُوذَ منْهُم وَرَاءَ ظُهُورهم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون)، وعادوا إلى السَّلف الصَّالح فَمزَّقوه، هذه المجموعةُ الكثيرةُ وإلى يومك هذا يفعلونَ الأمرَ نَفْسَه يذهبونَ إلى رِواة الحديث يُمزِّقونَهُم نَادراً ما يَمدحونَ رَاوية حديث، لكنَّهم حينَ يَتحدَّثونَ عن عُلماء حوزة الضلال يَمدَحُونَهُم جميعاً، هل هذا الكلامُ منطقي؟!

الكتابُ ما هو بكبيرٍ جداً، الكتابُ عاديٌّ في حجمه، المفيدُ أَلَّفَ كُتُباً بالعشرات وبعضُ هذه الكُتُب أكبرُ من هذا الكتاب فَلَم يَقُل من أنَّهُ قَد أَلْعجَ إلْعَاجاً في تأليفها، القضيةُ ليستْ بخصوص الكتابِ نفسه وإنَّما بِخُصوص الحالة النَّفسيَّة الَّتي تُسيطرُ عليه بسببِ مُقَدِّماتها، بسببِ الظرف الموضوعي الَّذي كَانَ يَعيشهُ، إنَّهُ نَادمٌ مُتحرِّقٌ على ما تَقدَّمَ منه من الهُراءِ والخراءِ والضلال، فلذا سَارَعَ إلى أنْ يَجمَعَ في هذا الكتابِ من الموضوعاتِ ما كانَ قد أساء في ذِكرها في كُتُبِه الضَّالّة السابقة، جاء الكتابُ مُضطرباً.

هذا الكتاب إذا أردتُ أن أُعطيهُ درجةً في تنظيمِ الأحاديث: صفر من عشرة، كتابٌ مُضطربٌ، لا أتحدَّثُ عن الأحاديث، ولا أتحدَّثُ عن مضامينها وإنَّما أتحدَّثُ عن الطريقة الَّ تي نَظَّمَ بِها ورتَّبَ بها الشَّيخُ المفيد هذا الكتاب، يبدو لي أنَّهُ كَانَ مُستعجلاً جِداً، إلَّا إذا كانَ قَد نَظَّمَ الكتابَ بشكلٍ صحيح وبعدَ ذَلكَ جاء من عَبَثَ بالكتاب وهذا الاحتمالُ وَارِدٌ لكنَّني لا أملكُ دليلاً على ذلك، الكتابُ مُضطربٌ لكنَّهُ يشتملُ على أجمل الأحاديثَ وأحلى الأَحاديث، هذه الَّتي يُشْكِلُونَ عليها فيقولونَ من أنَّ الكتابَ يشتملُ على الأحاديث الغريبة حينما يتحدَّثونَ عن كتاب (الاختصاص)، لأنَّها تَتحدَّثُ عن شؤونات مُحَمَّد وآلَ مُحَمَّد أوَ عن شؤونات أوليائهم المُخلصين، عن شُؤونات السَّلَف الصَّالح، وهذا لا يَروقُ لَهُم - **قالَ مُحمَّد بن مُحمَّد بنِ النُّعمان** - هذا هو المفيد وهكذا كانت الكُتُب تبدأ - **حَدَّثَني أبو غالبٍ أحمدُ بنُ مُحمد الزَّرَاري** - نسبةً إلى زُرَارة - **وجعفر بنُ مُحمَّد بن قولويه** - هؤلاءِ أساتذةُ المفيد، وابنُ قولويه صاحبُ كامل الزيارات هو من مشايخ المفيد - **عن محمّد بن يعقوب** - إلى بقيّة ما ذكرَ في سَنَده - **أنَّ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللّه عليه قَالَ في بَعض خُطَبه: أيُّهَا النَّاس، أيُّهَا النَّاس، اعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ بِعَاقلٍ مَنْ انْزَعَجَ منْ قَوْلِ الزُّورِ فيه** - هذه براعةُ استهلال باعتبارِ أنَّ المفيدَ سيذكرُ السَّلَفَ الصَّالح والَّذينَ يَذمُّهُم أولئكَ الَّذينَ جَنحوا إلى ما كانَ السَّلفُ الصَّالحُ عنهُ شاسعاً، الَّذينَ نبذوا العهدَ المأخُوذَ منهُم وَراءَ ظُهورهم كأنَّهُم لا يعلمون، هذا هو منهجُ الضلال هُوَ هُوَ - **وَلَا بِحَكِيمٍ مَن رَضِيَ بِثَنَاء الجَاهل عَلَيه، النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسنُون وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسن فَتَكَلَّموا في العِلْم، فَتَكَلَّمُوا في العِلْم تَبَيَّنْ أَقْدَارُكُم** - "تَبَيَّن"؛ أي تَتَبَيَّن، ويستمرُّ في كلامه.

إذا ما رجعتم إلى فهرست الموضوعات:

- "خُلقت الأرض لسبعةٍ بِهِم تُرزقون"، الَّذينَ حضروا الصَّلاة على فَاطمَة؛ سَلمانُ المُحَمَّديَّ ومَن مَعَه..
- "ارتدادُ النَّاس بعد النَّبي إلَّا ثلاثة"، إنَّهُ يتحدَّثُ عن هؤلاء الثلاثة؛ "سَلمان والمقداد وأبو ذر".
- "ذكرُ السابقينَ المقرّبينَ من أصحابِ أمير المؤمنين وهُم الأركانُ الأربعة وذكرُ التابعين"، الأركان الأربعة؛ سَلمان والـمقداد وأبو ذَرّ وعَمَّار.
- "أصحابُ الحسن بن عليٍّ الـمجتبى".
- "أصحابُ الحُسينِ بنِ علي".
- "أصحابُ عليِّ بنِ الحسَين" وهكذا.

هؤلاء هُم السَّلفُ الصَّالح، المفيدُ أَلَّفَ هذا الكتاب لذكرِ السَّلَف الصَّالح، هؤلاء هُم العَلامةُ المُشَخِّصةُ للطريق الصحيح بعيداً عن المجموعة الثانية عن مجموعة الضلال الَّتي تَذَمُّ أكثرَ هؤلاء وتمدحُ جَميعَ الَّذينَ نَبذوا العهدَ المَأخوذَ منهُم وراءَ ظُهُورهم كأنَّهُم لا يعلَمون.

المفيدُ إذاً يُحاولُ أن يجمعَ ما يَستطيعُ أن يَجمعهُ على كِبرِ سنّه، هذه السَّنواتُ الأخيرةُ من حياته، مرّ علينا في ضلال المفيد وفي كُتبِ ضَلاله؛ "من أنَّهُ قَدَحَ في عصمة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وقَدحَ في علْمهم، وقَدَحَ في كَمَالهم"، مثلما قرأتُ عليكم من كتابه (تَصحيحُ الاعتقاد)، إنَّهُ يُحاوِلُ أنْ يُصَحِّحُ ما قَد بَدَرَ منه، على سَبيل المثال أَشيرُ إلى عناوين الموضوعات ولن أقرأ عليكم من الروايات الوقتُ لا يكفي.

أقرأ من الفهرست:

- "قُدرةُ الأئمَّة وما أعطوا من ذلك"، ما أعطوا من الولاية، صفحة (٢١٧).
- "خزائنُ الأرض ومفاتيحها للأئمَّة"، صفحة (٢٦٩).
- "طاعةُ الأوصياء مُفترضة"، مُفترضة على الجميع، صفحة (٢٧٧).
- "جهاتُ عُلومِ الأئمَّة وأنَّ علمَ رَسول اللّه وعلومَ الأنبياء الَّذينَ قبلهم كانَ عِندَهم صلواتُ اللّهِ عليهم"، صفحة (٢٧٨)، وسلسلةٌ تتفرّعُ على هذا العنوان بخصوص علمِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.
- "في أنَّ الأئمَّة يَعلمونَ جميع الألْسُنِ واللُّغات"، صفحة (٢٨٩).
- "في أنَّ عندَهم كُتُبَ الأنبياء يَقرؤونَ على اختلاف لُغاتها"، صفحة (٢٩٢).
- "في أنَّهم يعرفونَ مَنطق الطَير"، صفحة (٢٩٢).
- "في أنَّهم يعرفونَ مَنطق الحيوانات".
- "في أنَّهم يعرفونَ أحوالَ جميع النَّاسِ عندَ رؤيتهم".
- في أنَّهم في أنَّهم..
- "في أنَّ الأرضَ تُطوى لهم"، (٣١٥).
- "في غرائبِ أحوالهم وأفعالهم"، (٣٢٠).
- " في أنَّ الأئمَّة كُلَّهم مُحدَّثُون مُفَهَّمون"، (٣٢٩).
- "في أنَّهم مُفوَّضٌ إلَيهم"، (٣٣٢).

كُلُّ هذه الأبواب تشتملُ على مجموعة مُهمَّة مُتنوّعة منَ الأحاديث الشريفة جَمَعها المفيد، ولكنَّهُ لم يَكُن قد نَسَّقَها بحسبِ النُّسخة الموجودة عندَنا بشكلٍ جميل، إلَّا أنَّ الأحاديثَ موجودةٌ في هذا الكتاب، هيَ تتعارضُ تعارُضاً كاملاً مع الَّذي تَحدَّثَ به في كتابه (تصحيحُ الاعتقاد)، أو ما أجابَ به على أسئلة الَّذينَ سألوا في المسائلِ العُكبريّة وهو من كُتُبه (المسائل العُكبريّة)، الَّذينَ سألوا عن علمِ أميرِ المؤمنين وعلمِ إمامنا الحسن الـمُجتبى وعلمِ سَيِّد الشُّهداء فيما يرتبطُ بما يجري عليهِم من الأحداث والوقائع، وقرأتُ عليكُم جوابهُ الركيك وجوابهُ التافه السَّخيف إلى أبعد الحدود، وهذا هو الجوابُ الَّذي يُجيبُ به سائرَ مراجعِ الحوزةِ الطوسيّة في زماننا اليوم، المفيدُ هُنا يتراجعُ عن كُلِّ ذلك، الكتابُ مَشحونٌ بالروايات الَّتي ترفضُ عقائدَ الضلال تِلك ولِذا هُم هؤلاء اللَّعناء السَّخفاء

الَّذينَ يُنكرونَ أنَّ الكتابَ للشيخِ المفيد لأنَّهم يُريدونَ أن يُثْبِتوا ذلكَ ا لضلال، ويُحافظوا على بقائهِ في الوسط الشيعي، ولا يُريدونَ لِمثلِ هذهِ الثقافةِ المودَعةِ في كتاب (الاختصاص) أن تنتشر في الواقع الشيعي.

أيضاً المفيدُ أنكرَ الرَّجعةَ في آخرِ كتابه (الإرشاد)، أنكرَ الرَّجعةَ العظيمة، ولكنَّهُ في (أوائل المقالات) أثْبَتَ الرّجعةَ العجيبة، أثْبَتَ رجعةَ بعض المؤمنين وبعض الكافرين زمن الظُّهور القائمي الشريف، أثبتَ هذا لكنَّ هذا لَيسَ أمراً مُهمّاً بالقياسِ إلى الرّجعة العظيمةِ الَّتي أنكرها وتَبنّى قولاً كقول النَّواصبِ في كُتبهم، حتَّى وإن جاء في بعضِ رواياتنا فالَّذي جاء في رِواياتنا جاء بلسان التقيّة، بلسان المداراة، ونحنُ عندَنا الكثيرُ من أحاديث التقيّة ومن أحاديث المداراة، الأمورُ لا تُفْهَمُ بهذه الطريقة، آلُ مُحَمَّد عندَهُم معاريض وعندَهُم لحنُ قول وأرجعونا إلى مَعاريضِهم وإلى لَحنِ قَولِهم كي نَفْهَم قَولَهم، وكي نُدْرِكَ مَضامينَ كلامهم صلواتُ اللّه عليهم، لكنَّهُ هُنا يُثبِتُ الرّجعةَ العظيمة، أصلاً الروايةُ الَّتي تتحدَّثُ عن أنَّ الحسينَ سيقتَلُ مرّةً ثانيةً في الرّجعة العظيمة، العراقيّونَ سيقتلونَهُ مَرَّةً أُخرى موجودةٌ هُنا في كتاب (الاختصاص)، صفحة (٢٥٧)، فَهُو هُنا يُثبِتُ الرّجعة في هذا الموضع وغَيره، الرّجعةُ الَّتي أنْكَرَها في كتاب الإرشاد أثبتها هُنا وبنحوٍ عميقٍ أثبتها، وإنْ كانَت الرواياتُ مُضطربةً في تنسيقها وربّما هذا الاضطرابُ طرأ على الكتابِ بعدَ ذلك لكنَّني لا أملكُ دليلاً على هذا القول أو على هذا الاحتمال.

إذاً المفيدُ أَلَّفَ الاختصاصَ استجابةً للرِّسالة الأولى وهذا واضحٌ إنَّهُ حديثٌ عن السَّلَف الصَّالح، إنَّهُ تَصحيحٌ لعقائد ضلاله في كُتُبه السابقة فها هو يتحدَّثُ عن العِلْمِ اللامحدود لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وعن الولايةِ المبسوطة على الجميع على النَّاس وغيرِ النَّاس، وها هو يتحدَّثُ عن الرّجعة العظيمة الَّتي أنْكرها بالمُطلق بالكامل في كتابه (الإرشاد)، ولم يُثبتها في بقيّة كُتُبه العقائديّة، وإنَّما أثبتَ الرّجعةَ العجيبةَ الَّتي هي من شُؤونِ الغَيْبَةِ والظُّهُور.

مَرَّ علينا في ضلالات المفيد وهُرائه في كتابه (الإرشاد)، أنكرَ ظُلامَةَ فَاطمَة وأنكرَ وجودَ المُحسن، في كتاب (الاختصاص) رجعَ فأقرّ بِظُلامتها، ولهذا السّبب هؤلاء السّفَلة - أتحدَّث عن مراجع النَّجفَ وكربلاء - يَنفونَ هذا الكتَاب عن المفيد، يُريدونَ لذلكَ الضلالِ أن يبقى كي يحتجّ بهِ محمّد حسين فضل اللّه وأمثالُهُ.

صفحة (١٨٣)، من الطبعة الَّتي بينَ يدي؛ "حَديثُ فدك"، أقرأ بعضاً ممَّا جاءَ في حديث فدك، إلى أنْ يقولَ المفيد في الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ المئة: **فَدَعَا بِكِتابٍ فَكَتَبَهُ لَهَا** - مَن الَّذي كَتَبَ الكتاب؟ أبو بكرٍ كَتَبَ لفَاطمَة كتاباً بَردِّ فَدَكَ بعدَ أنْ احتجَّت عليه - **فَقَالَ: فَخَرَجَت وَالكِتَابُ مَعَها فَلَقِيهَا عُمَر فَقَالَ: يَا بِنْتَ مُحَمَّد، مَا هَذا الكِتَابُ الَّذي مَعَك؟ فَقَالَت: كتابٌ كَتَبَ لِي أَبُو بكر بَرَدِّ فَدَك، فَقَالَ: هَلُمِّيه إِلَيّ، فَأَبَت أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيه، فَرَفَسَهَا بِرجلِه وَكَانَت حَاملةً بابْنِ اسْمهُ الْمُحْسن فَأَسْقَطَت الْمُحْسنَ من بَطنها ثُمَّ لَطَمَهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُرط فِي أُذُنها حِينَ نَقَفَت** - "نَقَفَت"؛ يعني حينما كُسر القُرط - **ثُمَّ أَخَذ الكِتَابَ فَخَرَقَهُ فَمَضَت وَمَكَثت خَمسةً وَسَبعِينَ يَوْماً مَرِيضَةً مِمَّا ضَرَبَها عُمر ثُمَّ قُبِضَت** - إلى آخرِ ما جاء في هذا الحديث، هذا الحديثُ منقولٌ عن عبد اللّه بن سنان، عَن إمَامنا الصَّادق، وجاء هذا التفصيل، نحنُ عندنا في رواياتنا من أنَّ النَّبيّ قد كَتَبَ صَكّاً ومن أنَّ عُمَر أخذَ هذا الصَّكّ من يَد فَاطمَة وبَصَقَ فيه ومَزَّقَهُ هذا موجودٌ في رواياتنا، لا أريدُ أن أدخُل في هذه التفاصيل لكنَّ المفيد أثبتَ الَّذي أنكرهُ هُناك، يَغلُبُ على ظَنّي أنَّ الكتابَ تَعرَّضَ إلى تصحيف بَعدَ المفيد ولكن لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن شيء لا أملكُ عليه دَليلاً، وإنْ كانت القرائنُ الموجودةُ تُساعدُ على ذلك، القرائنُ الَّتي هي في داخل الكتاب والقرائنُ الَّتي هي في الظروف الموضوعيّة المُحيطة بالمفيد وما أعرِفهُ عَن حقارةِ وسَفَالَةِ الحوزةِ الطوسيّة عبرَ التأريخ وإلى يومنا هذا، في مَرحلةٍ تَمكَّنوا من تَحريفه، وفي مرحلةٍ في زماننا لا يتمكَّنونَ من تحريفه، أنكروا نسبتَهُ إلى المفيد..

ثُمَّ يستمرّ المفيد في حديث سَقيفة بنيَ ساعدة، فقد أوردَ المفيدُ حديثَ فَدك وحديثَ سقيفة بني ساعدة، وتَحدَّثَ كذلك عن محنة أمير المؤمنين وأسهبَ في هذا الموضوع، هُو لم يتحدَّث بحديث من عنده وإنَّما جَمعَ الأحاديثَ والروايات، لكنَّ الكتابَ ليسَ مُنظَّماً، لَيسَ مُنسَّقاً، ومن هُنا فإنَّ الَّذي يعودُ إليه هو عبارة عن كشكول للأحاديث، فإمّا أنَّ الرَّجُلَ كانَ مُستعجلاً وكانَ مُضطرباً نفسياً، وإمّا أنَّ القومَ الطوسيينَ عَبَثوا بالكتابِ من بَعده حتَّى يُضَعِّفوا قيمتهُ والَّذي يُراجِعهُ لا ينتفعُ منهُ كثيراً لأنَّهُ لَيسَ مُنسَّقاً الكتابُ مُضطربٌ جِدّاً، بينما كتابهُ (الإرشاد)، مُنظَّمٌ جِدّاً، لأنَّهُ كتابُ ضلال لم يَعبثوا بهِ.

- **إمامُ زماننا في رسالته الَّتي بَعثَ بِها إلى الشيعة زمن الغَيْبَة الأولى حينما اشتدَّت فتنة التشكيك بإمامته.**

في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت- لبنان/ الصفحة الثامنة والسبعين بعدَ المئة/ الحديث التاسع، نقلَهُ عن (الاحتجاج) للطبرسي، وكتابُ الاحتجاج من المصادر المهمَّة للتوقيعات المهدويَّة الشريفة، الرِّسالةُ طويلةٌ أقرأُ من الصفحة الثمانين بعدَ المئة، إمامُ زماننا يقولُ للشيعة وهو يتحدَّثُ عن ظُلامته: (**وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِه لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة**)، أسوةٌ حسَنة في ظُلامَتها، ولا أريدُ أن أقفَ طويلاً عندَ هذه العبارة.

المفيدُ أنْكَرَ ظُلامَةَ الزَّهراء في كتابه (الإرشاد)، ولكنَّهُ حينَ عادَ إلى الحقّ وَألْهَمَهُ الإمامُ الهُدَى وَالرَّشْد وعَرَفَ أنَّ إمامَ زَمَانه يَتَّخذُ من ظُلامَة فَاطمَة أُسوةً لهُ، والإمامُ لَيس بِحاجة إلى ذَلك الإمامُ هُوَ السِّر المستودعُ في فَاطمَة ولكنَّهُ يُحدِّثُنا كي يُعلِّمنا، لذا رجعَ راكضاً المفيدُ إلى كتابَ (الاختصاص) الَّذي أَلَّعجَ به وأَلْعجَ فيه، كانَ يكتُبُ وهو يحترقُ بنارِ نَدَمه بنارِ حسرته.

مَرَّ علينا أيضاً في هراء المفيد في كُتُبِ ضلالِه قبلَ أَن يعودَ إلى الهدى وقبلَ أن يكونَ مُلْهَماً بِإلْهَامٍ من قِبَلِ إمامِ زمانه صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه كانَ قد انتقدَ كتابَ (سُلَيم)، وانتقدَهُ انتقاداً لاذعاً.

أوّلاً: لقد ذَكَرَ سُلَيماً في الصفحة الثالثة من الكتاب في السَّلَف الصَّالح وهو يُشيرُ إلى شرطة الخميس، وهُم خَواصُّ أصحابِ أمير المؤمنين فذكرَ سُلَيمَ بنَ قَيس من جُملة خَواصِّ أمير المؤمنين في الصفحة الثالثة، وذكرهُ أيضاً في الصفحة الثامنة فأينَ ذَكَرَ اسمه؟ قال: **وَمن أصحابِ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليه حَبيبُ مُظَهِّر** - حَبيب الأسدي الَّذي استُشهد في الطفوف والَّذي جعلَ لهُ إمامُنا السّجّادُ قبراً خاصّاً لهُ مَيزهُ عن بقيّة الشُّهداء حتَّى عن بقيّة الهاشميّين، في بعض الكتب (حبيب بنُ ظاهر)، وفي كُتبٍ أخرى (حبيب بنُ مُظَهِّر)، ويبدو أنَّ كَلمة ابن سقطت - **حبيبُ بنُ مَظَهِّر، وميثَمُ التَمَّار، ورُشَيدٌ الهَجري، وسُلَيمٌ بنُ قيس الهلالي** - عَدّهُ في أخصِّ خَواص أمير المؤمنين، لقد رجعَ رجعةً قَويَّةً، ها هو يتحدَّثُ عن السَّلَفِ الصَّالح، ولقد أثْبَتَ في طوايا كتابه كُلَّ الموضوعات الَّتي تَحدَّثَ عنها سُلَيم بنُ قيس في كتابه، من هذهِ الموضوعات:

- سقيفةُ بني ساعدة.
- نقضُ بيعة الغدير.
- ظُلامَةُ الزَّهْراء في فدك وَقَتلُها وإسقاطُ جنينها.
- الأئِمَّةُ الاثنا عشَر ومَقاماتُهم.

- ظُهورُ القائمِ ورجعةُ الأئمَّة.
- ارتدادُ الأُمَّة بعدَ رسولِ اللّه، وأضافَ إليها ارتدا دُ الأُمَّة بعدَ الحُسين، هذا لَيسَ موجوداً في كتابِ (سُلَيم)، وإنَّما جاء في أحاديث الأئمَّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين، ما يرتبطُ بارتداد الأُمَّة بعدَ رَسُول اللّه ذَكَرَهُ في الصفحة السادسة وكذلكَ في الصفحة العاشرة وفي الصفحة الرابعة والستين ذكر ما يرتبطُ بارتداد النَّاس بعدَ الحُسَينِ إلَّا ثلاثة، وبالنسبةِ لزمانِ أمير المؤمنين بعدَ رسولَ اللّه تَحدَّثَ عن ارتداد النَّاسِ بعدَ رسول اللّه إلَّا ثلاثة، يتحدَّثُ عن "سَلْمان والمِقداد وأبي ذَرّ".

ما يرتبطُ بإمامنا السَّجَّاد وما ذَكَرَهُ من مرض الدَّرَبِ الَّذي نَسَبَهُ إلى الإمام السَّجَّاد ينقلُ ذلكَ عن حُميد بن مسلم، عن هذا النَّاصبي لعنةُ اللّه عليه؛ لم يُشر المفيدُ في كتاب (الاختصاص) إلى هذا الموضوع، لكنَّهُ جاء بقصيدة الفَرزدق وفَصَّلَ القولَ بِخُصوصها، وأوردَ القصيدةَ وتَحدَّثَ عن إمامنا السَّجَّادَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، أتُراهُ يُريدُ أن يُخْبِرَ عن الفرزدق عن شاعرِ مَدحَ الإمامَ السّجّاد؟ أم أنَّهُ يُريدُ أن يعتذرَ للإمام السَّجَّاد بهذا الَّذي ذَكَرَهُ في كتابه؟! أنا لا أعرفُ شيئاً عن هذا، لكنَّني أوردتُ هذه الم لاحظة كي تلتفتوا إلى أنَّ المفيدَ ذَكَرَ في كتابهِ أيضاً قصيدة الفرزدق في مَدح إمامنا السَّجَّادِ صلواتُ اللّه عليه وتَحدَّثَ في هذه الأجواء.

ما يرتبطُ بزيارة الأربعين؛ لم أجد شيئاً يرتبطُ بهذا الموضوع، مع مُلاحظةِ أنَّ ضَلالَ المفيد لا ينحصرُ بالموضوعات الَّتي ذكرتُها لَكُم إنَّما أُعيدُ ذكرَ هذه الموضوعات لأنَّني ذكرتُها وعلَّقتُ عليها.

وبخصوص جابرِ الجُعفي رضوانُ اللّه تعالى عليه؛ فإنَّهُ قد روى عنهُ كثيراً، وذكرَ بِخُصوصه روايات تَمدَحهُ غايةَ المدحِ وفي مواطنَ عديدة، يبدو أنَّهُ كانَ يستهزئ كثيراً بجابر ولذا يُريدُ أن يُكَفِّر عن هذا، على سبيل المثال: في الصفحة السابعة والستين تَحدَّثَ عن علاقةِ جابرِ الجُعفي بالإمام الباقر، وكيفَ أنَّ الإمامَ الباقر هو الَّذي أمَرَهُ أن يُظهرَ الجُنون كي يُحافظَ على حياته وسَلامته، الواقعةُ مُفصَّلةً لا مجالَ للقراءة.

صفحة (١٢٨) نقلَ حديثاً مُفصَّلاً من أجمل الأحاديث عن جابر الجُعفي، حيثُ أنَّ الإمامَ الباقرَ يَخصُّهُ بحديثِ صلاة الجمعة، وهُو حَديثٌ جميلٌ ومُفَصّلٌ جِدَّاً، صفحة (١٢٨، ١٢٩، ١٣٠)، حديثٌ طويل.

وكذلك صفحة (٢٠٤) يَنقلُ روايةً: **بسنده، عَن زياد بنِ أبي الحلال، قالَ: اخْتَلَفَ أَصْحَابُنا فِي أَحَادِيثِ جَابِرٍ الْجُعْفِي** - البعض يُريدُ أن يرفُضها والبعض يُريدُ أن يقبلَها - **فَقُلْتُ: أَنَا أَسْأَلُ أَبَا عَبد اللّه** - أسألُ الإمامَ الصَّادق عن أحاديث جابر - **فَلَمَّا دَخَلْتُ ابْتَدَأَنِي فَقَالَ: رَحِمَ اللّهُ جَابِرِ الْجُعْفِي كَانَ يَصْدُقُ عَلَيْنَا، لَعَنَ اللّهُ الْمُغِيرَةَ بنَ سَعيد كَانَ يَكْذِبُ عَلَيْنَا** - هذا الكلامُ مُناقضٌ للذي كانَ يقومُ به المفيد من الاستهزاء بجابر ومن أنَّهُ يَتَّهمهُ بأنَّهُ كانَ مُخلِّطاً مثلما قرأتُ عليكم من (فهرست النَّجاشي)، الَّذي يُسمّيه مراجعُ النَّجف زُوراً وبُهتاناً بأنَّهُ (رجالُ النَّجاشي).

في الصفحة ٢٧٢ نقلَ حَديثاً عن جابر الجُعفي، عن إمامنا الباقر في أمرٍ خاصٍّ يكشفُ عن خُصوصيّة مَنزلة جابر عندَ الإمام الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في الصفحة ٣٢٢ نقلَ حديثاً مُفصَّلاً عن جابر الجُعفي عَن إمامنا الباقر وكيفَ أنَّ إمامنا الباقر أرى جَابِراً الجُعفي مَلكوتَ السَّماوات والأرض، وكأنَّ المفيد يُريدُ أن يعتذرَ لجابرِ الجُعفي وهذا واضحٌ جِدَّاً، وهذا الأمرُ يجري في سائرِ أصحاب الأئمَّة..

الجزء ٨ من معجم رجال الحديث للخوئي/ الطبعةُ الخامسة طبعةٌ مُنقَّحةٌ ومَزيدَة/ ١٩٩٢ ميلادي/ صفحة (١٩٧) في ترجمة: "رُشيد الهَجَري"، رقم الترجمة: (٤٥٩٨) إلى أن يقولَ الخوئي: **فإنَّ كتابَ (الاختصاص)** - باعتبار أنَّ المفيد تَحدَّثَ عن السَّلف الصَّالح وتَحدَّث عن رُشيد الهَجَري - **فإنَّ كتابَ (الاختصاص) لم يَثبُت أنَّهُ للشيخ المفيد قُدِّسَ سرّه** - وكذلكَ في الصفحة السابعة بعدَ الثلاث مئة في ترجمة: "زهير بن معاوية"، رقم الترجمة: (٤٧٦١): **أقول** - الخوئي يقول - **أقول: لم يَثبُت أنَّ كتابَ (الاختصاص) للشيخ المفيد قُدِّسَ سرّه.**

في الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ الثلاث مئة، في ترجمة: "زيد بن أرقم"، والَّتي تبدأ في الصفحة الثالثة والأربعين بعدَ الثلاث مئة، رقم الترجمة: (٤٨٤٠): **أقول** - من الَّذي يقولَ؟ الخوئي - **أقول: وهذه الروايةُ أيضاً لا يُعتَمدُ عليها لجهالة جُملة من رواتها، مُضافاً إلى أنَّ كتاب (الاختصاص) لم يَثْبُت أنَّهُ من تأليف الشيخ المفيد قُدِّس سرّه** - وقد ذكرَ هذا في مَواطنَ أخرى أنا أذكرُ ما أذكرُ على سَبيل المِثال والأنموذج.

السيستانيّ كتابهُ (تعارُضُ الأدلَّة واختلافُ الحديث)، الجزء الأول/ الجزء العاشر من مجموعة كُتُبه/ طبعةٌ مُؤسَّسة نور الأمير/ وهذه التقريراتُ لهاشم الهاشمي/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٤١ هجري قمري/ قم المقدَّسة/ في الصفحة العشرين بعدَ الأربع مئة: **وَقد وردَ ذِكرُ الحديثَ في كتابِ (الاختصاص)، وبصائر الدرجات، إلَّا أنَّ كتابَ (الاختصاص) لم تَثبُت نسبتهُ إلى المفيد** - هذا كلامُ السيستاني ككلام الخوئي.

الكتابُ لمحمّد رضا السيستاني لمرجعِ المستقبلِ في النَّجف، الجزءُ الأوَّل من كتابه (قبساتٌ من علمِ الرجال)، تقرير محمّد البكّاء/ الطبعة الأولى/ ٢٠١٥ ميلادي/ دار الوركاء/ صفحة (٢١٤): **نعم وَردَ في كتاب (الاختصاص) المنسوبِ إلى الشيخ المفيد** - كتابٌ منسوب!! إلى أن يقول: **ولكنَّ كتابَ (الاختصاص) كما أُشيرَ إليه إنَّما هُوَ مَنسوبٌ إلى المفيد ولَم تَثْبُتْ هذه النسبة، بل هُناكَ شواهدُ على خلافها** - فكتابُ الاختصاص ما هو بكتابِ للشيخ المفيد.

(مشرعةُ بحار الأنوار) وفي الحقيقة لابُدَّ أن يُسمّى هذا الكتاب (مذبحةُ بحار الأنوار)، هذه مُعجزةٌ خُوئيّةٌ من الطراز الأوَّل، بحارُ الأنوار يتألَّف من مئة وعشرة أجزاء، (١١٠) جزء، حوّلهُ هذا البتَريّ الخوئي محمد آصف مُحسني إلى جزأينِ فقط، الجزءَ الأوَّل من هذه المزبلة والَّتي يُفترَضُ أن تُسمَّى مَذبحةُ بِحارِ الأنوار، هو سَمَّاها (مشرعةُ بحار الأنوار)، ألا لعنةٌ عليها ولعنةٌ على منهجها ولعنةٌ على منهج أُستاذه الخوئي لأنَّهُ هو يقول: أنا قُمتُ بهذا العمل وفقاً لمنهجِ أستاذي الخوئي، ألا لعنةٌ على منهجه، في الصفحة الثالثة والأربعين بعدَ الأربع مئة يقول آصف مُحسني: **كما أنَّ مُؤلِّف (الاختصاص) أيضاً مجهولٌ على الأقوى** - يعني نحنُ لا نعرفَ مَن ألَّفَ الاختصاص فهو ليسَ للمُفيد.

كاظم الحائري أيضاً في تقريرات أبحاثه لأستاذه محمّد باقر الصدر ينقل رأي محمّد باقر الصدر في أنَّ (الاختصاص)، ليسَ للمُفيد، وهُو أيضاً كاظم الحائري من المراجع المعاصرين هُو أيضاً يذهبُ إلى هذا الرأي من أنَّ (الاختصاص) ليس للمفيد، القائمةُ طويلة يُمكنكم أن تدخلوا إلى اليوتيوب كي تُشاهدوا وتستمعوا كمال الحيدري وهو يُنكِر نسبة كتاب (الاختصاص) إلى الشَّيخ المفيد، القائمةُ طَويلةٌ، هؤلاء هُم البَتريّون والمُرجئيّون من المجموعة الثانية الَّتي هي في مُواجهة المفيد، أعتقدُ أنَّ الصورةَ صارت واضحةً.

• قَد يُشْكِلُ مَنْ يُشْكل من أنَّني أذمُّ المفيدَ وأمْدَحُه؟!

هذا هو أسلوب القُرآن والعترة الطاهرة؛ القرآنُ مَدحَ آدم ثُمَّ ذَمَّهُ، ثُمَّ مَدحَه، وآدمُ صَفيّ اللّه، ومَدحَ نُوحاً وقرّعَهُ، اللّهُ قَرّعَهُ بِشدَّة بخصوص قضيّة ولده الَّذي غَرِق وطَالَبَ نُوحٌ بإرجاعه، قَرّعَهُ اللّه تقريعاً شديداً، ومَدحَ نُوحاً وسَلَّمَ عليه في العالَمين، القُرآنُ كذلكَ فضحَ أولادَ يعقوب ومَدحَهم أيضاً، القُرآنُ كَذلكَ فَضَحَ زُلَيخةَ الَّتي صارت مُقَرّبةً من اللّه وصارت زوجةً ليوسُف نبيّ اللّه ولكنَّهُ فَضَحَها، هذا هو أسلوبُ القُرآن، الشيءُ السيئُ يقولُ عنهُ سيئ، والشيءُ الحَسَنُ يقولُ عنهُ حَسَن، وهذا هو الَّذي فعلتهُ فإنَّني قَدَحْتُ في المفيد، قَدَحتُ مَوقفهُ السيئ وعقائدهُ الضَالَّةَ في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، ومدحتهُ حينَ يَصفهُ إمامُ زَماننا؛ "بأنَّهُ

مُلْهَمٌ"، فإنَّ الإمامَ قد أَلْهَمَهُ الحقَّ والهداية، المِيزانُ عندي ويُفترَضُ أن يكونَ عندَكُم أيضاً؛ "**مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد**"، المِيزانُ لا هُو سَلْمَان الـمُحَمّدي، ولا هُو المفيد، ولا هو أنا، ولا هو أنتُم، المِيزانُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، فَهذا هو مِيزانُ ثقافةِ قناةَ القَمَر.